التعاون ميدان جديد للمرأة

لحضرة صاحب العزة الدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون

البيت مملكة المرأة وميدان عملها الأول ، فاذا أدت مهمتها هنـاك كما يجب أن تؤدى وجعلت من هذا البيت مقرا ممتعا لها ولزوجها وأولادها يستمدون منه القوة والخلق فقد نجحت فى حياتها ، واذا تيسر لها بعد ذلك أن تساهم فى الحياة العامة بقدر ما تسمح به ظروفها فهذا فضل منها ، على انه ميسور لها دائما أن تتبع مجرى هذه الحياة ، أما اشتراكها فيها فعلى حد الحـــديث :

" من رأى منكم منكرا فليقومه بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " .

إن الحياة العامة فسيحة النواحى متسعة المسالك ، فمنها ما يصلح للمرأة بطبيعتها أن تشتغل فيه ومنها ما لا يصلح ، فالعناية بالمرضى ورعاية الأطفال وتعليم النشء وتدبير البيوت وتربية الفتيات وكثير مما يدخل فى عداد الخدمات الاجتماعية كل هذا يمكن للمرأة أن تشترك فيه بنصيب يقل أو يكثر بحسب ما يتسع له وقتها وتهيئها له استعدادها .

ومن هذه الميادين الصالحة للمرأة ميدان " التعاون المنزلى " فكأن لدخولها هذا الميدان الذى يتفق وطبيعتها نفعا مزدوجا .

* * *

إن تدبير أمور الحياة المعيشية يتأتى من طريقين : الأول إيجابى ومن اختصاص الرجل عادة وهو زيادة الكسب ، والطريق الثانى سلبى وهو فى الغالب من شأن المرأة وهو الاقتصاد فى الصرف . وتتوقف هناءة العيش لدرجة كبيرة على متانة هذين الركنين ، وجمعية التعاون المنزلى كما نعلم ، تمكننا من الحصول على جميع مطالب المنزل بأسعار معتدلة ومن أنواع جيدة

وبموازين كاملة وفى نفس الوقت ندخر فيها ما نوفره فنشترى به أسهما تدر علينا ربحا عادلا وتوزع علينا آخر العام جزءا من أرباحها يتناسب مع مبلغ تعاملنا معها . فالجمعيـة فى الواقع تساعد على تدبير الأمور المعاشية من الناحيتين السلبية والإيجابية .

إن حركة التعاون المنزلى هـذه خليقة أن تساهم فيهـا المرأة إذ بواسـطتها تدار أمورها المنزلية أحسن إدارة ، واذا علمنا أن من الأوضاع التعاونية صرف جزء من أرباح الجمعيـة فى الأعمال الخيرية التى تعود بالمنفعة العـامة على الجهة وأهليهـا — ويمكن للمرأة أن يكون لها رأى فى طريقة صرف هذه المبالغ — أدركنا أهمية اشتراك المرأة فى التعاون لتوجيه هذه المبالغ فى الوجوه التى يجب أن توجه اليها بمـا جبلت عليـه المرأة من الاستعداد للخدمات الاجتماعية خصوصا أن هـذه المبالغ قد تجمعت فلا عناء فى جمع اكتتابات ولا تعب فى جمع إعانات .

ويتبين ممـا يأتى طريقة توزيع الأرباح فى آخر كل عام فى الجمعيات التعاونية المصرية وهذه الأرباح تتكون من الفرق بين ثمن شراء الحاجيـات بالجملة وثمن بيعها بالقطاعى بعد سداد جميع النفقات .

أولا — يؤخذ مبلغ للاحتياطى لا يقل عن ٢٥ ٪ من هـذا الصافى لسد ما عسى أن يطرأ من خسارة على الجمعية وتقوية لمركزها .

ثانيا — يؤخذ بعد ذلك ما يكفى لدفع ٦ ٪ للأعضاء فائدة على أسهمهم .

ثالثا — يؤخذ جزء قد يصـل الى ٢٠ ٪ أو أكثر من الصافى لأجل ترقيـة شؤون البلدة القائمة فيها الجمعية من الوجهتين المـادية والأدبية .

رابعا — يوزع ما يتبقى على الأعضاء بنسبة المعاملات التى أبرمها كل منهم مع الجمعية وهو ما يطلق عليه اسم " العائد " .

* * *

هذا هو بإيجاز موقف المرأة المصرية من الحركة التعاونية المنزلية، وواضح منه أن التعاون يوفق بين مصلحتها الشخصية ومصلحة المجتمع فى ميدان دوميدانها، فالتدبير المنزلى والخدمات الاجتماعية لها فى نفسها كل اعتبار وهى أقدر من يخدمها .

فكيف إذن ينظم نساء مصر أنفسهن للعمل فى الميدان الجديد عليهن ؟ ؟ هذا الميدان الاقتصادى الاجتماعى الذى نزلت فيه المرأة الغربية من قبل وخصوصا الانجليزية فاستفادت كثيرا وأفادت أيمـا إفادة .

إن الكتابة فى هذا الموضوع الآن تأتى فى وقتها المناسب ، فقد تم تأسيس جمعية التعاون المنزلى للقاهرة . والآمال معقودة على أن تقوم هذه الجمعية بخدمة مستهلكى العاصمة عامة ، وخصوصا ذوى الدخل المحدود ومتوسطى الحال منهم بالتزامها الاعتدال فى الأسعار وبقضائها على التلاعب بالتجارة ، وبرفعها مصلحة المستهلكين فوق كل اعتبار .

إن هذه الجمعية ليست فريدة فى نوعها فى مصر بل هى واحدة من نحو خمسين جمعية منتشرة فى البلاد يبلغ عدد أعضائها ٨٠٠٠ ورأس مالها المدفوع ٤٥٠٠٠ جنيه وتتعامل فى العام بنحو ١٥٠٠٠٠ جنيه وهى ناجحة فى مهمتها وتتقدم باطراد .

وإذا نحن تكلمنا هنا عن جمعية العاصمة التى لم تبدأ عملها بعد ، والتى تم تسجيلها أخيرا ببعض مئات من الأعضاء وبعض آلاف من الجنيهات كرأس مال فإنها ستكون أكبر جمعية بطبيعة الحال وستكون المثل الأعلى لهذا النوع من الجمعيات وما يملكه اليوم نساء العاصمة من سبل لتدعيمها سوف يسلكه غدا نساء المدن عامة لتدعيم جمعياتهن .

ويقوم بعض النساء المثقفات من نساء العاصمة بانشاء " جمعية التعاون النسوية " وبمجهودهن ينضم اليهن عدد كبير من النساء . ويتكون رأس مال هذه الجمعية من اشتراكات سنوية قيمتها ٢٠ قرشا مثلا . ويدير هذه الجمعية مجلس إدارة له رئيسة وسكرتيرة وأمينة صندوق ويستأجرن محلا فى وسط المدينة .

وتتلخص أغراض هذه الجمعية فيما يأتى :

أولا — يشترك أعضاء هذه الجمعية فى جمعية التعاون المنزلى للقاهرة كما أنهن يجتهدن فى اشراك أكبر عدد ممن يعرفن من النساء .

ثانيا — يحصلن ما أمكن على لوازمهن المنزلية من مأكل وملبس من جمعية التعاون المنزلى وإذا لم يرتحن إلى معاملة الجمعية لا يكون هذا داعيا لانصرافهن عن معاملتها . بل يحثن الأسباب ويعالجن الأمور . إذ الجمعية بأعضائها وما مجلس الإدارة إلا هيئة أقامها هؤلاء الأعضاء لخدمتهم فى الجمعية .

ثالثا — يزرن محلات الجمعية المنزلية من وقت لآخر ويراقبن تنظيم البضائع فيها وعرضها فى فترياتها وطرق توزيعها على الزبائن . ومبلغ جودتها واعتدال سعرها . ونظافة المحلات وهندام الخدم وسرعة الانجاز ولف البضائع الخ بحيث لا يقل كل ذلك عما فى أحسن المحلات التى من نوعها وينقدمن بآرائهن واقتراحاتهن إلى مجلس إدارة الجمعية المنزلية ويطلبن منه تحقيق الإصلاحات المطلوبة .

رابعا — أعضاء الجمعية النسوية من كل حى من أحياء المدينة يروجن الدعوة للجمعية المنزلية فى جهتين، حتى إذا ما بلغ الأعضاء منه عددا محترما ، يطالبن بانشاء فرع فيه للجمعية المنزلية ويسعين فى انجاحه .

خامسا — تقف الجمعية النسوية على كل كبيرة وصغيرة من أعمال الجمعية المنزلية ويقدم مجلس إدارتها التقارير الوافية عن مواطن ضعفها ووسيلة العلاج كما أنه يقدم مشروعات لطريقة توزيع المبالغ المخصصة من صافى أرباح الجمعية على الإصلاحات الاجتماعية فى العاصمة .

سادسا — يعقد مجلس إدارة الجمعية النسوية جلساته من وقت لآخر للنظر فى مختلف شؤون الجمعية . وتنعقد الجمعية العمومية مرة فى السنة لاستعراض مجهودات الجمعية وتقديم التقرير السنوى عنها وانتهاز هذه الفرصة لدعوة قادة الرأى من رجال التعاون لمحاضرتهن فى الموضوعات التعاونية التى تهمهن جميعا .

سابعا — اختيار مقر الجمعية النسوية من ناحية السعة والموقع والمواصلات بحيث يصلح لأن يكون ناديا نسويا يؤمه الأعضاء فى كل وقت ، وفيه من الاستعداد ما يجعل الأعضاء يقبلن عليه لمقابلة بعضهن أو للاستراحة فيه أثناء قيامهن بشراء لوازمهن من السوق . على أنه من وقت لآخر تقيم الجمعية بهذا النادى اجتماعات عامة لإلقاء محاضرات تنير الطريق لهن فى حياتهن .

* * *

هذه مقترحات لتنظيم جهود نساء العاصمة فى حركة التعاون المنزلى الذى تعد المرأة أكبر عميل له باعتبارها ربة البيت المسئولة عن تغذية أفراده والقيام بتأثيثه وتنظيفه . ومهمة الرجل كسب الرزق وتخصيص الجزء الأوفر منه للبيت . وإذا لم يكن هذا هو الحال فى كثير من البيوت المصرية فى الوقت الحاضر، فان الاتجاه العام هو نحو هذا الطريق، وهو الطريق الطبيعى الذى يجب أن تسلكه المرأة المصرية الحديثة إذا أرادت أن تثبت شخصيتها وتعلى مكانتها وتشعر زوجها بأنها تعاونه فى الحياة .

ابراهيم رشاد